مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– إبريل ٢٠٢٥

التقييم الجغرافي للجدار الفاصل بالضفة الغربية – فلسطين

(دراسة في الجغرافيا السياسية)

د/ أبو بكر موسى سعد أبو خشيم(*)

الملخص:

مشكلة فلسطين من أكبر القضايا السياسية في العالم تعقيداً، وواقع المشكلة الفلسطينية نشأ عملياً وسياسياً منذ عام ١٩١٦م، عندما اتفق وزيرا خارجية بريطانيا وفرنسا سايكس وبيكو على منح فلسطين صفة متميزة عن الانتداب البريطاني والفرنسي، وهذه الصفة تتمثل في جعلها منطقة دولية وذلك تمهيداً لمنحها لليهود.

والجدار الفاصل بالضفة الغربية الذي أنشأه الاحتلال الإسرائيلي هو الذي افقد المواطنين الفلسطينيين مصدر رزقهم ونهب أرضهم ومياههم واقتلع أشجارهم، الأمر الذي دمر اقتصادهم وبيئتهم، حيث قامت حكومة الكيان الصهيوني بشق هذا الجدار على أراضي المواطنين الفلسطينيين وبين قراهم وبيوتهم، فكانت آثاره مدمرة على الإنسان والحيوان وحتى على الشجر والحجر.

تهدف دراسة التقييم الجغرافي للجدار الفاصل بالضفة الغربية – فلسطين (دراسة في الجغرافيا السياسية) إلى التعرف على الآثار الاجتماعية والصحية والتعليمية والاقتصادية والسياسية المترتبة على إقامة الجدار الفاصل على الأراضي الفلسطينية.

الكلمات المفتاحية: الجدار العازل، التقييم الجغرافي، الترانسيفير، الخط الأخضر

Summary:

The Palestinian problem is one of the most complex political issues in the world. The reality of the Palestinian problem arose practically and politically in 1916 AD, when the British and French Foreign Ministers, Sykes and Picot, agreed to grant Palestine a status distinct from the British and French mandates. This status was represented by making it an international zone, in preparation for granting it to the Jews.

The separation wall in the West Bank, which was built by the Israeli occupation, is what caused Palestinian citizens to lose their source of livelihood, plundered their land and water, and uprooted their trees, which destroyed their economy and environment. The government of the Zionist entity built this wall on the lands of Palestinian citizens, between their villages and homes, and its effects were devastating to humans, animals, and even trees and stones.

The study aims to assess the geographical impact of the separation wall in the West Bank - Palestine (a study in political geography) to identify the social, health, educational, economic and political impacts resulting from the construction of the separation wall on Palestinian lands.

Keywords: separation wall - geographical assessment - transfer - green line

(*) أستاذ مساعد بكلية الآداب – جامعة عمر المختار- ليبيا

مقدمة:

إنشاء الجدران الفاصلة أو العازلة كفكرة فصل عنصري أو ديني أو غيره ليس وليدة اليوم ولا هذا العصر، فمنذ مئـــات السنين أنشئ العديد من الجدران في العالم وكان لكل من هذه الجدران أهدافه الخاصة وظروفـــه الخاصة،

والجدار الفاصل العنصري الذي أقامه الاحتلال الإسرائيلي على أراضي فلسطين، قـــام بعزل الفلسطينيين عن بعضهم البعض، أما باقي الجدران فكانت تفصل بين شعوب متنـــاحرة أو لحماية حدود دول معينة، فلهذا كان هذا الجدار أكثر عنصرية عن باقي جدران العالم. والأمر المميز الأخر هو اتفاق جميع حالات الفصل بأن من يقـــوم بهـــا ويقودهـــا قـــوة عسكرية تريد أن تفرض واقعا على شعب أو دولة عكس رغبتها ومصلحتها الوطنية، كما يفعل الاحتلال الإسرائيلي.

وهذا الجدار فرضة الكيان الصهيوني ظلما وعدوانا دون الرجوع إلى مبـــدأ أو قانون وضعي أو غيره، ضاربين بعرض الحائط كل الاتفاقات والقوانين والأعراف الدوليـــة، متجردين من كل القيم الأخلاقية والإنسانية.

وكتب ثيودور هرتسل في كتابه 'دولة اليهود' الذي كان حجر الأســـاس للصـــهيونية المعاصرة أن دولة اليهود في فلسطين ستشكل 'جزءاً من السور الأوروبي أمام آسيا، وهي نقطة انطلاق للحضارة ضد البربرية'. فالآن يجسد جدار شارون هذه الرؤيا تجسيداً كاملا.

المجال المكاني:

المجال المكاني للدراسة هو الجدار الفاصل الذي يحيط بالضفة الغربية، وهي منطقة جيوسياسية تقع في مركز فلسطين، وتشكل ما يقارب ٢١٪ من مساحة فلسطين، حيث تبلغ مساحتها ٥٨٤٤ كم٢، وسميت بالضفة الغربية في سياق ضم هذه المنطقة إلى المملكة الأردنية عقب مبايعة مؤتمر أريحا الملك عبد الله ملكا على ضفتي نهر الأردن، وتمتد الضفة الغربية بين دائرتي عرض ١٧ً ٢٥َ ٣٠ْ : ٥٧ً ٤٠َ ٣١ْ شمالاً، وخطى طول ٣٠ً ١٠َ ٣٥ْ :٤٥ً ٥٢َ ٣٥ْ شرقاً.

المشكلة البحثية:

تتبلور المشكلة البحثية حول دور الجدار الفاصل في تقيد حرية السكان بالضفة الغربية، الى جانب الاستيلاء على مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية، والاستيلاء على مصادر المياه العذبة وخاصة الآبار والعيون، وبعد بناء هذا الجدار أصبح يطلق على الضفة الغربية (الدولة الحبيسة) أي التي لا تطل على مسطحات مائية.

وكان لبناء الجدار الفاصل أثار سلبية على النواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والصحية والتعليمية والتجارة والحركة والتنقل داخل أراضي الضفة الغربية، لذا يجب إزالة الجدار الفاصل، وعودة الحياة لطبيعتها بالضفة الغربية.

أسباب اختيار الموضوع:

يرجع أسباب اختيار موضوع البحث الذي جاء بعنوان التقييم الجغرافي للجدار الفاصل بالضفة الغربية – فلسطين (دراسة في الجغرافيا السياسية) للأسباب الآتية

١ – رغبة الباحث في معرفة التأثيرات السلبية للجدار الفاصل على الشعب الفلسطيني عامة وسكان الضفة الغربية خاصة.

٢ – إظهار الدور الإسرائيلي في إحكام السيطرة على الشعب الفلسطيني وإذلالة.

٣ – قلة الدراسات الجغرافية التي تناولت مثل هذا الموضوع.

٤ – إبراز الآثار الناتجة عن بناء الجدار الفاصل.

الدراسات السابقة:

توجد بعض الدراسات الجغرافية وغير الجغرافية التي تناولت موضوع دراسة الجدار الفاصل، حيث تناولته كل دراسة من زاوية معينة لتتكامل جميعها لتحقيق هدف واحد نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر الدراسات الآتية:

- دراسة مازن إبراهيم حسن سلمان والتي جاءت بعنوان **تقييم الأثر البيئي المترتب على بناء الجدار الفاصل في الضفة الغربية**، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا – جامعة النجاح الوطنية – نابلس– فلسطين، ٢٠٠٥.
- دراسة جيفرى ارنسون المعنونة بـــــ **سياسة الأمر الواقع في الضفة الغربية**، كتاب منشور بمؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٠.
- دراسة يوسف كامل إبراهيم عن **الجدار الفاصل في الضفة الغربية، دراسة في الأبعاد الجغرافية والديموغرافية والجيوسياسية**، بحث منشور بمجلة البحوث والدراسات العربية، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، جامعة الدول العربية ٢٠٠٣.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الى تحقيق الاتي:

١ – تتبع التطور التاريخي لفكرة إنشاء الجدار الفاصل.

٢ – إبراز مراحل بناء الجدار الفاصل وخطط التغير.

٣ – معرفة الآثار الناتجة عن بناء الجدار الفاصل.

٤ – إلقاء الضوء على بعض أنواع الجرائم التر يرتكبها الاحتلال الإسرائيلي في حق الشعب الفلسطيني ومنها الجدار الفاصل.

مناهـــج الدراســـة وأساليبها:

استخدم الباحث مجموعة من المناهج لتحقيق الهدف من الدراسة ومنها المنهج الإقليمي والذي حدد باختيار الضفة الغربية كمان للدراسة، والمنهج الوصفي في وصف الجدار الفاصل، كما تم

استخدمت عدة مداخل منها المدخل الموضوعي، إضافة الى المدخلين الأصولي والتاريخي عن تتبع الظاهرة المدروسة وتطورها، واستعانت الدراسة بعدة أساليب هي كالتالي:

١- الأسلوب الكارتوجرافي في تفسير الظاهرة المدروسة.

٢-الأسلوب الكمي الإحصائي لمعالجة البيانات الجغرافية.

٣-أسلوب التحليل المكاني لدراسة وتفسير الظاهرة في المكان.

٤ – الأسلوب الفوتوجرافى.

خطة البحث: جاء البحث في ثمان نقاط تسبقها مقدمة وتنتهي بخاتمة كالآتي:

أولًا: فكرة الجدار الفاصل ومواصفاته

ثانياً: مراحل إنشاء الجدار الفاصل

ثالثاً: تأثير الجدار الفاصل على الأراضي الفلسطينية

رابعاً: تأثير الجدار الفاصل على التجمعات الفلسطينية

خامساً: الآثار الاجتماعية للجدار الفاصل

سادساً: تأثير الجدار الفاصل على الخدمات

سابعاً: الآثار الاقتصادية للجدار الفاصل

ثامناً: الآثار السياسية للجدار الفاصل

أولًا: فكرة الجدار الفاصل ومواصفاته:

أ – فكرة الجدار الفاصل:

تشكل فكرة الجدار الفاصل الذي قامت الحكومة الإسرائيلية ببنائه بين إسرائيل والضفة الغربية، تعويضاً عن صعوبة تطبيق فكرة (الترانسفير) أي ترحيل العرب قسراً عما يسمى (بأرض إسرائيل) الى الدول العربية المجاورة. ولا يعنى ذلك أن فكرة (الترانسفير) لحل ما يسمى صهيونياً (المشكلة العربية في ارض إسرائيل) قد تراجعت في الأيديولوجيا السياسية الصهيونية، بقدر ما يعنى صعوبة تنفيذها على غرار ما تم في عام ١٩٤٨.

وفكرة إنشاء الجدران الفاصلة ليست وليدة اليوم، فمنذ مئات السنين أنشئ العديد من الجدران في العالم وكان لكل من هذه الجدران أهدافها الخاصة وظروفها الخاصة، وأبعادها الاقتصادية، والسياسية، والعسكرية.

فبعد احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة ركزت الدولة الصهيونية هجماتها الاستيطانية في الضفة الغربية وقطاع غزة، ونظراً للصمود الفلسطيني على أرضه، والمقاومة التي أبداها للدفاع عن أرضه، وأمام ضربات المقاومة والعمليات الاستشهادية داخل الخط الأخضر، اضطر القادة الصهاينة الى التفكير ببناء أسيجة وجدران تفصل الضفة الغربية وقطاع غزة عن باقي أنحاء فلسطين المحتلة في العام ١٩٤٨ (١).

بدأت فكرة بناء الجدار سنة ١٩٩٤ عندما اقترح رئيس الحكومة إسحاق رابين إجراء فصل قومي بين الفلسطينيين والإسرائيليين بعد عملية تفجير في باص إسرائيلي في تل أبيب في ١٩ تشرين الأول/ أكتوبر. وبعد شهرين تقريباً طرحت فكرة الفصل القومي مرة أُخرى للنقاش بعد عملية تفجير ثانية في نتانيا في ٢٢ كانون الثاني/ يناير ١٩٩٥، مع التوضيح هذه المرة بأن المقصود هو سياج أمني يفصل كلاً من الضفة الغربية وقطاع غزة عن إسرائيل (٢).

في تلك الفترة لم يولِ الفلسطينيون أهمية كبيرة لمثل هذه المخططات لأنه كان من المفترض أن تعطي اتفاقية أوسلو الفلسطينيين حقوقهم كاملة في أراضي الضفة الغربية خلال خمس سنوات. لكن، مع سقوط الرهان على مسار أوسلو واندلاع انتفاضة الأقصى في أواخر أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٠، قررت الحكومة الإسرائيلية برئاسة إيهود باراك في تشرين الثاني/ نوفمبر إطلاق التخطيط لمشروع سياج أمني يمنع مرور السيارات عبره، على أن ينطلق من الجزء الشمالي الغربي للضفة الغربية حتى وسطها في منطقة اللطرون.

إلاّ إن انتخاب أريئيل شارون رئيساً للحكومة الإسرائيلية في بداية سنة ٢٠٠١ أدى إلى تأجيل القيام بأعمال تحضيرية على الأرض بسبب معارضته التقليدية لمبدأ الفصل بين إسرائيل والضفة الغربية. إذ كان شارون يعتقد منذ سبعينيات القرن الماضي أن من شأن الفصل أن يقوض توسع وتغلغل المستوطنات الإسرائيلية داخل أراضي الضفة الغربية وانتشارها حول البلدات والمدن الفلسطينية، وأن يحول دون التضييق عليها في تجمعات مغلقة ومبعثرة (٣).

وعلى هذا الأساس، كان شارون قد وضع مخططاً شاملاً لعزل التجمعات الفلسطينية عن الإقليم الإسرائيلي من خلال الاستيلاء على أكبر مساحة من أراضي الضفة الغربية، وخصوصاً الأراضي الزراعية وتلك التي تشتمل على الموارد المائية، وذلك عندما كُلف باستلام حقيبة وزارة الزراعة وبرئاسة اللجنة الوزارية لشؤون الاستيطان في عهد حكومة الليكود الأولى التي شكلها مناحيم بيغن (١٩٨١-١٩٧٧).

ودائما ما يطبق اليهود مبدأ (الجيتو) 'وهي تطبيق عملي لفكرة العزل فـ"الجيتـو" أو "حـارة اليهـود" فـي مجتمعنا العربي هي المكان الذي اختاره اليهودي لعزل نفسه عن محيطه، وهي عقدة لا تـزال تسيطر على اليهودي أينما حل، حتى بعد إقامة كيانه المغتصـب فـوق أرض فلسـطين. ولأن هاجس العزلة والبعد عن الآخر أكثر ما يميز اليهودي على مر التاريخ، فقد جاءت فكرة السور الواقي أو الجدار الواقي

أدى تصاعد الانتفاضة الثانية خلال سنة ٢٠٠١ إلى تغيّر موقف أريئيل شارون كرئيس حكومة باتجاه قبول مبدأ بناء عائق مادي (Physical barrier) يحول دون دخول الفلسطينيين الأراضي المحتلة سنة ١٩٤٨، فقرر في يونيو ٢٠٠١ تشكيل لجنة خاصة لدراسة الفكرة وتقديم مقترحات تهدف إلى الحول دون تسرب الفلسطينيين إلى داخل الأراضي الإسرائيلية

وفي يوليو ٢٠٠١ وافقت اللجنة الوزارية لشؤون الأمن على المقترحات التي شابهت عملياً التخطيط الذي كان إيهود براك قد اعتمده في تشرين الثاني من العام السابق، وأضافت إليه فكرة أن يمنع الحاجز في بعض المواقع مرور الفلسطينيين سيراً على الأقدام. فبدأت في الأشهر اللاحقة الأشغال لتشييد عوائق معدنية من شأنها أن تمنع مرور السيارات، من دون الاهتمام في تلك المرحلة بوضع عوائق تمنع مرور الأشخاص على الأقدام (٤).

مع تزايد العمليات الفلسطينية داخل الإقليم الإسرائيلي، أقرت الحكومة الإسرائيلية في ١٤ أبريل ٢٠٠٢ مخططاً شبه نهائي لجدار فاصل، نشرت تفاصيله ومساره وزارة الدفاع الإسرائيلية، وأوكلت مهمة إنشائه إلى دائرة التخطيط الإقليمي الإستراتيجي التابعة للجيش تحت إشراف كبير مهندسي التخطيط الأمني بقيادة داني تيرزا المتخصص بصناعة الخرائط، والذي شارك في سنة ١٩٩٤–١٩٩٥ في التخطيط لتقسيم الضفة الغربية إلى مناطق جغرافية مجزأة متقطعة بمسمى (أ، ب، ج) فيما عرف لاحقاً بـــاتفاقات أوسلو.

على الرغم من ادعاءات إسرائيل بأن الدواعي الأمنية ومحاولة الحد من عمليـــات العنـــف داخل إسرائيل هو ما يدعوها لبناء الجدار الأصل إلا أن هناك العديد من الأسباب والأهداف التي دعت

إسرائيل لبناء الجدار الفاصل وهي:

١ – المتتبع لتاريخ يهود يلاحظ أنهم لم يقاتلوا إلا مـــن وراء الحصـــون، حيـــث كـــانوا يعتمدون في قتالهم على الحصون المنيعة وخير دليل على ذلك حصون بني قينقاع وبني النظير وبني قريظة وحصون خيبر الشهيرة (٥).

٢ – يريـــدون إذلال أهل فلسطين وتهويد أرضهم وحصار أهلها الأصليين في بقعة معينـــة مـــن هـــذه الأرض، لإفساح المجال لبناء أكبر عدد من المستعمرات لاستقبال العديد من المهـــاجرين مـــن دول العالم المختلفة.

٣ – توفير عمق استراتيجي للكيان اليهودي.

٤ – إيجاد واقع جديد يريد كيان اليهود فرضه على الأرض، وهذا الواقع الجديـــد يتنـــازل فيـــه الفلسطينيون عن حق العودة والقدس، فهي تريد استباق أي حل بفرض الواقع الذي تريـــد.. آن هدف إسرائيل من المفاوضات هو الاحتفاظ بالأرض (٦).

٥ – وفرة المياه الجوفية بالضفة الغربية نتيجة وقوع أراضيها فوق خزان مياه جوفي كبير.

ب – مواصفات الجدار الفاصل:

يتكون الجدار الفاصل الذي أقامه الاحتلال الإسرائيلي بين الضفة الغربية وباقي الأراضي الفلسطينية المحتلة من الآتي:

- أسلاك شائكة لولبية.
- بعد الأسلاك يوجد خندق بعرض ٤ أمتار وعمق ٥ أمتار.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– إبريل ٢٠٢٥

- شارع بعرض ١٢ متر مخصص لدوريات المراقبة والاستطلاع.
- يليه شارع بعرض ٤ متر مغطى بالأتربة والرمال الناعمة لكشف آثار أقدام المتسللين.
- يلي الشارع الجدار الفاصل

- وبعد الجدار الفاصل أنشئ شارع ترابي ورملي، ثم شارع أسفلتي، وبعدها خندق مماثل للخندق الأول، ثم أسلاك شائكة لولبية صورة (١).

صورة (١) الجدار الفاصل

وهذا يعنى ان الجدار الفاصل عبارة عن جدار مزدوج يتراوح عرضة يتراوح بين ٥٠ م : ١٦٠ م ، بالإضافة إلى أبراج المراقبة المزودة بأنظمة مراقبة واستشعار للحركة للحد من إمكان اختراقه من المشاة والعبور إلى داخل إسرائيل صورة (٢).

صورة (٢) منظومة الاسلاك الشائكة فوق الجدار العازل

واقيم الجدار الفاصل بأكملة داخل الضفة الغربية وليس بمحاذاة خط الهدنة لسنة ١٩٤٩، وذلك من أجل ضم أكبر مساحة ممكنة من أراضي الضفة الغربية والينابيع والأراضي الزراعية والمناطق الحيوية والثروات الطبيعية. وسميت المنطقة الواقعة بين الجدار وخط الهدنة "منطقة التماس" شكل (١) .

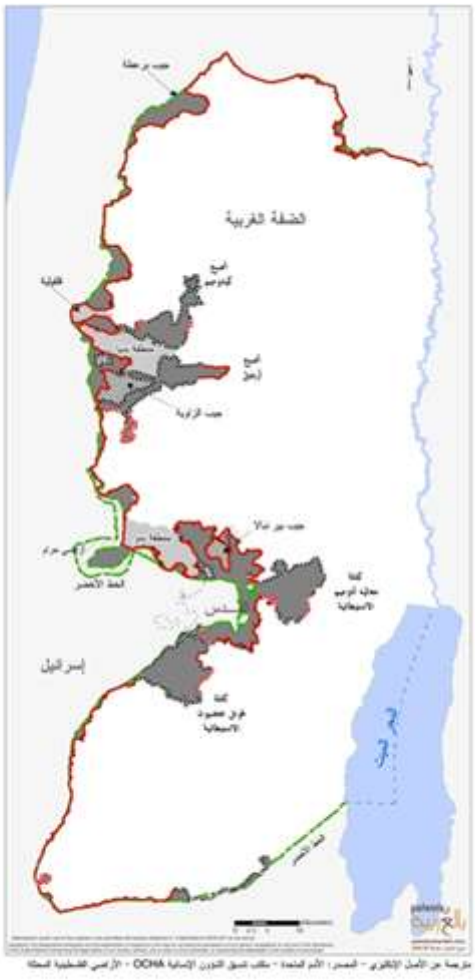

شكل (١) مسار الخط الاخضر والجدار الفاصل

الجدار الفاصل هو عبارة عن جدار قامت إسرائيل ببنائه في الضفة الغربية قرب الخط الأخضر وعلّلت ذلك بمنع دخول سكان الضفة الغربية الفلسطينيين إلى الأراضي المحتلة أو المستوطنات الإسرائيلية القريبة من الخط الأخضر بينما يقول الفلسطينيون أنه محاولة إسرائيلية لإعاقة حياة السكان الفلسطينيين أو ضم أراضٍ من الضفة الغربية إلى إسرائيل.

يتشكل هذا الجدار من سياجات وطرق دوريات، وفي المناطق المأهولة بكثافة مثل منطقة المثلث أو منطقة القدس تم نصب أسوار بدلاً من السياجات. تم البدء فى بناء الجدار في ٢٠٠٢ في ظل انتفاضة الأقصى، وفي نهاية عام ٢٠٠٦ بلغ طوله ٤٠٢ كم، ويمر بمسار متعرج حيث يحيط معظم أراضي الضفة الغربية، وفي أماكن معينة، مثل قلقيلية يشكل معازل .

وبناءً على الخطة التي أعلنتها الحكومة الإسرائيلية في ٣٠ إبريل ٢٠٠٦، يبلغ طول الجدار ٧٠٣ كم عند نهاية البناء، وهذه الخطة تعتبر التعديل من ضمن سلسلة من التعديلات، حيث أنه

ومقارنة بالخطة السابقة كان طول مساره ٦٧٠ كم والمعلنة بتاريخ ٢٠ فبراير ٢٠٠٥ والتي كانت أساسا تعديلا على مسار سابق مقترح للجدار، وقد زاد من الطول المقترح بمقدار ٤٨ كم بحيث أصبح طول الجدار المخطط ٦٧٠ كم بعد أن كان ٦٢٢ كم بحسب المقترح في ٣٠ يونيو ٢٠٠٤. فلا زالت هذه المسألة في طريقها الى الاستمرارية والانتشار بصورة تكاد تتشابه مع بدايات العصر الحديث عندما بدأت تتشكل الدولة والقومية بحدود وسيادة وسلطة وشعب معين (٧).

ويشمل هذا المسار على مستوطنة معاليه أدوميم ومنطقة مستوطنتي أربيل وعيمانوئيل المعروفة باسم الأصبع، وفى عام ٢٠٠٥ قدرت تكلفة إنشاء الجدار الفاصل بحوالي ٣.٤ مليار دولار. يبلغ طول الجدار في الضفة الغربية المحتلة ٧٧٠ كيلومترا، بينها نحو ١٤٢ كيلومترا في الجزء المحيط بالقدس، والمسمى غلاف القدس، أما ارتفاع الجدار يتراوح ما بين ٤: ٩ أمتار.

ثانياً: مراحل إنشاء الجدار الفاصل:

لقد استطاع الاحتلال الإسرائيلي تحقيق أهداف إستراتيجية من وراء بناء الجدار الفاصل في الأراضي المحتلة؛ حيث يمثل الجدار الفاصل أحد تجليات السياسات الإسرائيلية الاحتلالية التوسعية الساعية للسيطرة على أكبر مساحة من الأرض وتطهيرها من الوجود الفلسطيني. ويمثل العامل الأمني أحد أهم الدوافع الإسرائيلية لإنشاء وإقامة هذا الجدار الفاصل، في محاولة من إسرائيل للقضاء على العمليات الاستشهادية والهجمات المتنوعة من فصائل المقاومة الفلسطينية، ولقد مر بناء الجدار الفاصل بثلاث مراحل كالآتي شكل (٢):

١ – المرحلة الأولى:

تمتد لمسافة ١٤٣ كم، من قرية سالم بمحافظة جنين شمال الضفة الغربية حتى قرية مسحة في منطقة سلفيت، هذا بالإضافة الى الأراضي المحيطة بالقدس جنوب رام الله وشمال بيت لحم، وانتهى العمل بهذه المرحلة في نهاية شهر يوليو ٢٠٠٣ م.

المساحة التي تمت مصادرتها لخدمة الجدار ١٦٥٠٠٠ دونم من الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية، وسيضم الجدار خلفة في هذه المرحلة الكتل الاستيطانية: كتلة أم الريحان ومستوطنات ارنيل وشومرون والفى منشية (٨).

وفى الوقت نفسه يعزل الجدار الفاصل في المرحلة الأولى ١٥ قرية فلسطينية يزيد عدد سكانها عن ١٢٠٠٠ نسمة، والسيطرة على أكثر من ١١٦ كم٢ من أراضي الضفة الغربية المزروعة بأكثر من ٧٠٠ ألف شجرة مثمرة.

وتبين أن غالبية الجدار الفاصل في المرحلة الأولى يمر داخل أراضي الضفة الغربية، مما أدى الى محاصرة ٦٧ بلدة، منها ١٣ بلدة ستتحول الى جيوب سجينة بين الجدار الفاصل والخط الأخضر، ١٩ بلدة أخرى عبارة عن جيوب معزولة، و ٣٦ بلدة ستفصل عن أراضيها الزراعية والتي ستبقى غرب تلك الحواجز. هذا بالإضافة الى ٧٢ قرية وبلدة فلسطينية أخرى قد تأثرت

بهذا الجدار، حيث إن معظم أراضيها الزراعية تقع خلف الجدار، ولا يستطيع ملاكها الوصول إليها، والبالغ مسحتها ٢ % من مساحة الضفة الغربية.

وفى هذه المرحلة تم بناء جدار العزل في محيط القدس والذي تطلق عليه إسرائيل اسم غلاف القدس، بهدف ضم القدس بأكملها الى دولة إسرائيل وعزلها عن باقي مدن الضفة الغربية، وذلك من خلال بناء جدار بطول ٧.٥ كم عازل بين القدس ورام الله. وكذلك بناء ١٠ كم فاصل بين القدس ومحافظة بيت لحم.

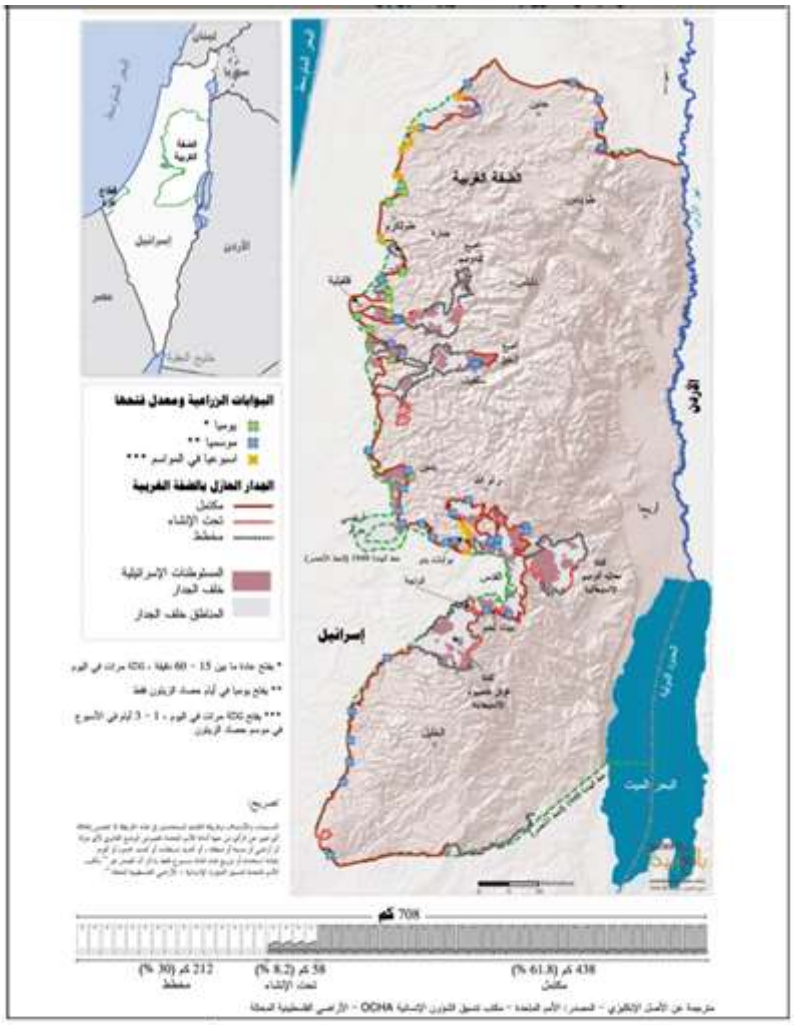

شكل (٢) مسار الجدار الفاصل

تبين أن المرحلة الأولى وغلاف القدس ستؤدى الى ضم ٢٠٪ من مساحة الأراضي الفلسطينية الى إسرائيل، وفى الوقت نفسه عرقلة حركة الفلسطينيين بين القرى والمدن، ولا يسمح لهم بالحركة إلا بعد الحصول على تصاريح مسبقة.

٢ – المرحلة الثانية:

يطلق عليها المرحلة الثانية أو المرحلة "ب" والتي تمتد على طول ٤٥ كم تقريباً من قرية سالم وحتى بلدة التياسير على حدود غور الأردن، وخلال هذه المرحلة تم بناء الجدار الفاصل في محافظة بيت لحم ومصادرة مئات الدونمات من الأراضي الزراعية، واقتلاع الآلاف من الأشجار بحجة الشارع الأمني.

وقد واصلت القوات الإسرائيلية العمل في مقاطع عدة من الجدار الفاصل شمال قريتي بردلة وعين البيضا في منطقة الأغوار الشمالية، كما وتقوم الآليات العسكرية بأعمال حفر خنادق وتسوية أراض تمتد من شارع رقم (٩٠)، الموازي لنهر الأردن غرباً ولمسافة طويلة نحو الشرق عند التلال التي تطل على النهر، وسيعمل بناء الجدار في منطقة بردلة على عزل القرية عن الأراضي الزراعية المحيطة بها والسيطرة على الحوض الجوفي الشمالي الشرقي للمياه.

٣ – المرحلة الثالثة:

تمتد من مستوطنة إلكتا حتى منطقة البحر الميت، وسيقام الجدار بصورة أعمق من المرحلتين السابقتين داخل أراضي الضفة بحيث تبقى معظم المستوطنات غرب الجدار. ووفق تصريحات رئيس الحكومة الإسرائيلية شارون ووزير دفاعه موفاز، فإن هذه المرحلة ستفصل بين غور الأردن وتجمعات السكان الفلسطينية في قرى ظهر الجبل، الأمر الذي يعزز الاعتقاد بأن هناك نية حقيقية لزيادة طول الجدار باتجاه الجنوب، وبحيث يتم فصل غور الأردن عن باقي أراضي الضفة الغربية.

وقد قسم العمل في هذا المخطط إلى مرحلتين، الأولى من الكنا وحتى معسكر عوفر في رام الله، والمرحلة الثانية، من جنوبي القدس وحتى عراد. وقد بدأت أعمال التجريف والبناء في المرحلة الأولى منه والتي تمتد من مستوطنة الكتا وحتى معسكر اعتقال عوفر جنوبي غربي رام الله، ويتراوح طول هذا المقطع من الجدار ٩٦.٧ كم.

ويمر في أراضي قرى الزاوية، رافات، دير بلوط، كفر الديك، برقين في محافظة قلقيلية. واللبن الغربي، رنتيس عابود، دير أبو مشعل، شقبا، القبيبة، بدرس، سبتين، دير قديس، نعلين المدية، بلعين، صفا، بيت سيرا، خربة المصباح، بيت لقيا، بيت نوبا، بيت عنان، قطنة، القبيبة، بيت سوريك، بدو، بيت اجزا، بيت دقو، الطيرة، بيت عور الفوقا، عين عريك، رافات في محافظة رام الله، هذا وقد أنهت قوات الاحتلال العمل في بناء الجدار في أراضي قريتي بدرس غربي رام الله، حيث واصل الجدار التفافه حول القرية من الجهتين الغربية والجنوبية بحيث يغلقها تماماً.

ثالثاً: تأثير الجدار الفاصل على الأراضي الفلسطينية:

للجدار الفاصل تأثير كارثي على جميع نواحي حياة الفلسطينيين. ففي عامي ٢٠٠٢-٢٠٠٣، تم هدم نحو ٢٨٠-٣٠٠ مبنى تعارضت مع مسار الجدار. ويتفق بناء الجدار الفاصل مع ٢٠ %

من الخط الأخضر الذى يفصل بين الضفة الغربية والمستوطنات الإسرائيلية ، ولكن بعد إجراء العديد من التعديلات على مسار الجدار الفاصل ، فاصبح يبعد في معظم أجزاؤه عن الخط الأخضر ويتوغل داخل أراضي الضفة الغربية ، وخاصة في منطقة ما يسمى بأصبع اربيل وعمانوئيل ، وفى هذه المناطق يصل عمق الجدار الفاصل حوالى ٢٢ كم ، أي ما يعادل ٤٢ % من عرض الضفة الغربية شكل (٣) .

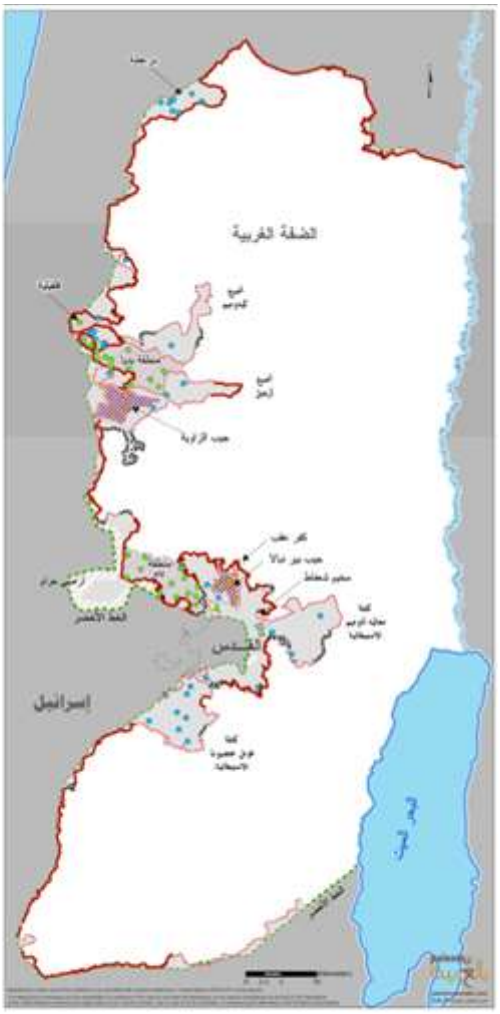

شكل (٣) الاصابع الناتجة عن بناء الجدار الفاصل

أما في مستوطنة معالية أدوميم يصل عمق الجدار في أراضي الضفة الغربية لعمق ١٤ كم أي ما يعادل ٤٥ % من عرض الضفة الغربية، وهذا يعنى أن ٥٧٠.٥٦٠ دونم أي ما يعادل ١٠.١ % من مساحة أراضي الضفة الغربية، ستنحصر بين الجدار الفاصل والخط الأخضر، وفى منطقة جنوب الخليل تم محاصرة ٦٩٧.٤٤٠ دونم بين الجدار الفاصل والخط الأخضر أي ما يعادل ١٢.٧ % من أراضي الضفة الغربية.

وكان لبناء الجدار الفاصل أثر سلبي كبير على مصادر المياه الجوفية في أراضي الضفة الغربية، وخاصة في المناطق الشمالية منها، والتي تعتبر من اغنى المناطق بالمياه الجوفية، فبعد بناء الجدار ضم خلفة ٣٠ بئراً ارتوازياً، وذلك أدى الى أن فقد الفلسطينيين ١٦.٥ % من حصتهم في المياه الجوفية.

كما أدى الجدار إلى انتزاع نحو ٩ % من مساحة الضفة الغربية، وساهم بشكل مباشر في تراجع مساحة الأراضي الزراعية في الضفة الغربية والتي كانت تستوعب نحو ٧٢٪ من الأيدي العاملة في فلسطين في سبعينيات القرن الماضي والتي وصلت إلى أقل من ٨٪ في سنة ٢٠٢٠(٩).

ضم الجدار مساحات واسعة من الأراضي الزراعية الخصبة، وخصوصاً في الأجزاء الشمالية والغربية من مناطق طولكرم وقلقيلية وسلفيت، إذ انتزع ما مساحته ٣٧ كم٢ من محافظة طولكرم، و٧ كم٢ من محافظة جنين، و٧٧ كم٢ من محافظة قلقيلية، و١٠٥ كم٢ من محافظة سلفيت، و٧٤ كم٢ من محافظة رام الله، و١٦١ كم٢ من محافظة القدس، و٧١ كم٢ من محافظة بيت لحم، و٢٠ كم٢ من محافظة الخليل، بالإضافة إلى مساحات مصادرة من محافظتي طوباس وأريحا. ومن جهة ثانية، عزل الجدار نحو ٣٢٠ ينبوع ماء موزعة في معظمها في محافظات طولكرم وقلقيلية وسلفيت، الأمر الذي قيّد استخدام الأراضي الزراعية وترك بعضها بوراً فيما بعد.

بلغت مساحة الأراضي المصادرة منذ بناء الجدار حتى نهاية شهر أكتوبر ٢٠٠٨ والتي تم بناء الجدار وملحقاته عليها قد بلغت حوالي ٤٩,٢٩١ دونم، تركز معظمها في منطقة شمال الضفة، حيث بلغت مساحة الأراضي المصادرة في منطقة شمال الضفة ٢٢,١٤١ دونم من مجموع الأراضي المصادرة، أما في منطقة وسط الضفة الغربية فقد بلغت مساحة الأراضي المصادرة ١٣,٨٧٥ دونم، وفي جنوب الضفة الغربية بلغت مساحة الأراضي المصادرة ١٣,٢٧٥ دونم، بينما بلغت مساحة الأراضي المصادرة منذ بناء الجدار حتى نهاية شهر مايو ٢٠٠٥ حوالي ٤٧.٩٢١ (١٠).

أما فيما يتعلق بمساحة الأراضي المعزولة خلف الجدار، فقد بلغت مساحة الأراضي المعزولة منذ بناء الجدار حتى نهاية شهر أكتوبر ٢٠٠٨ حوالي ٢٧٤,٦٠٧ دونم، تركز معظمها في منطقة وسط الضفة الغربية، حيث بلغت مساحة الأراضي المعزولة في هذه المنطقة ١٢٣,٥٢٦ دونم من مجموع الأراضي المصادرة، أما في منطقة شمال الضفة الغربية فقد بلغت مساحة الأراضي المعزولة ٨٩,٤٩٨ دونم، وفي جنوب الضفة الغربية بلغت مساحة الأراضي المعزولة ٦١,٥٨٣ دونم.

وتبين أن معظم الأراضي التي تم عزلها ومصادرتها كانت تستخدم سابقاً لأغراض زراعية، كما أفاد بذلك ممثلو ١٤٣ تجمعاً سكانياً من أصل ١٧١ تجمعاً سكانياً مر الجدار الفاصل من

أراضيها، في حين كانت ١٢٩ تجمعاً سكانياً من أصل ١٤٩ تجمعاً سكانياً مر الجدار من أراضيها منذ بناء الجدار حتى نهاية شهر مايو ٢٠٠٥.

رابعاً: تأثير الجدار الفاصل على التجمعات الفلسطينية:

يبين الجدول (١) أن عدد التجمعات التي مر بها الجدار الفاصل ١٧١ تجمعاً سكانياً مع نهاية شهر أكتوبر ٢٠٠٨ بينما كانت ١٤٩ تجمعاً سكانياً مر الجدار من أراضيها نهاية مايو ٢٠٠٥، وتتوزع التجمعات التي مر الجدار من أراضيها عام ٢٠٠٨ حسب المحافظة إلى ٣٢ تجمعاً سكانياً في محافظة جنين، و ٢٧ تجمعاً سكانياً في محافظة القدس، و ٢٢ تجمعاً سكانياً في محافظة قلقيلية، و ٢١ تجمعاً سكانياً في محافظة الخليل، و ٢٠ تجمعاً سكانياً في محافظة رام الله والبيرة، و ١٩ تجمعاً سكانياً في محافظة بيت لحم، و ١٦ تجمعاً سكانياً في محافظة طولكرم، و ١٢ تجمعاً سكانياً في محافظة سلفيت (١١) .

أما على صعيد توزيع التجمعات التي مر بها الجدار الفاصل من أراضيها حسب الموقع من الجدار، فقد بينت النتائج أن هناك ١٤ تجمعاً سكانياً وقعت خلف الجدار، منها ١٣ تجمعاً في منطقة شمال الضفة الغربية، حيث توزعت بواقع ٥ تجمعات سكانية في محافظة جنين، و٧ تجمعات سكانية في محافظة قلقيلية، وتجمعاً واحداً في محافظة طولكرم. فيما كان هناك تجمعاً سكانياً واحداً من تجمعات خلف الجدار في منطقة جنوب الضفة الغربية ويقع تحديدا في محافظة بيت لحم (١٢).

أما بالنسبة للتجمعات التي وقعت خارج الجدار فبلغ عددها ١٥٧ تجمعاً سكانياً، بينما كانت ١٣٤ تجمعاً سكانياً مر الجدار من أراضيها نهاية مايو ٢٠٠٥ حيث كان النصيب الأكبر للتجمعات التي وقعت خارج الجدار عام ٢٠٠٨ لكل من محافظتي جنين والقدس بواقع ٢٧ تجمعا سكانياً لكل منهما. فيما بلغ عدد التجمعات السكانية خارج الجدار في محافظة الخليل ٢١٨ تجمعاً، و ٢٠ تجمعاً في محافظة رام الله والبيرة، و ١٨ تجمعاً سكانياً في محافظة بيت لحم و ١٥ تجمعاً في كل من محافظتي طولكرم وقلقيلية، و ١٢ تجمعاً في محافظة سلفيت، وتجمعان في محافظة طوباس

وتتجلى الآثار السلبية المترتبة على إقامة الجدار الفاصل في تهجير السكان وخاصة سكان مدينة القدس، وبلغ مجموع الأسر التي هاجرت بكاملها من التجمعات التي مر الجدار من أراضيها منذ بناء الجدار حتى نهاية شهر أكتوبر ٢٠٠٨ قد بلغ عددها ٣٨٨٠ أسرة، في حين كان قد بلغ عددها ٢٤٤٨ أسرة منذ بناء الجدار حتى نهاية شهر مايو ٢٠٠٥ وقد بلغ عدد الأفراد الذين تم تهجيرهم ٢٧٨٤١ فرداً من التجمعات التي مر الجدار من أراضيها حتى نهاية شهر أكتوبر ٢٠٠٨ مقابل ١٤٣٦٤ فرداً منذ بناء الجدار حتى نهاية شهر مايو ٢٠٠٥.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٥

جدول (١) التوزيع الجغرافي للتجمعات التي يمر بها الجدار الفاصل (*)

المحافظة	عدد التجمعات	النسبة %
جنين	٣٢	١٨.٧
طوباس	٢	١.٢
طولكرم	١٦	٩.٤
قلقيلية	٢٢	١٢.٩
سلفيت	١٢	٧.٠
رام الله	٢٠	١١.٧
القدس	٢٧	١٥.٨
بيت لحم	١٩	١١.١
الخليل	٢١	١٢.٣
المجموع	١٧١	١٠٠

(*) المصدر: السلطة الوطنية الفلسطينية، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (٢٠٠٨) مسح أثر جدار الضم والتوسع على الواقع الاجتماعي والاقتصادي للتجمعات الفلسطينية التي يمر الجدار من أراضيها.

ويوجد ٩٦ تجمعاً سكانياً من إجمالي عدد التجمعات التي مر الجدار الفاصل من أراضيها حتى نهاية شهر أكتوبر ٢٠٠٨ قد أقيم على أراضيها طرق التفافية مقابل ٦٠ تجمعاً سكانياً أقيم على أراضيها طرق التفافية حتى نهاية شهر مايو ٢٠٠٥ وتتوزع التجمعات الـ ٩٦ التي أقيمت طرق التفافية على أراضيها عام ٢٠٠٨ إلى ٩ تجمعات تقع خلف الجدار، و ٨٧ تجمعاً سكانياً تقع خارج الجدار، وبالنسبة للفترة التي أقيمت فيها تلك الطرق الالتفافية، فقد بينت النتائج أن ٦٩ تجمعاً سكانياً من إجمالي عدد التجمعات التي أقيم على أراضيها طرق التفافية، قد أقيمت قبل بناء الجدار، و ٢٧ تجمعاً سكانياً أقيمت الطرق الالتفافية على أراضيها بعد بناء الجدار .

أما فيما يتعلق بالمستوطنات، تبين أن ٩٢ تجمعاً سكانياً من إجمالي عدد التجمعات التي مر بها الجدار من أراضيها حتى نهاية شهر أكتوبر ٢٠٠٨ مقابل ٦١ تجمعاً سكانياً مر الجدار من أراضيها حتى نهاية شهر مايو ٢٠٠٥، قد أقيم على أراضيها مستوطنات، وتتوزع التجمعات الـ ٩٢ التي أقيمت مستوطنات على أراضيها عام ٢٠٠٨ إلى ٦ تجمعات تقع خلف الجدار، و ٨٦ تجمعاً سكانياً تقع خارج الجدار.

وبالنسبة للفترة التي أقيمت فيها تلك المستوطنات، فقد تبين أن ٨٥ تجمعاً سكانياً من إجمالي عدد التجمعات التي أقيم على أراضيها مستوطنات، قد أقيمت قبل بناء الجدار، و ٧ تجمعات سكانية أقيمت عليها المستوطنات بعد بناء الجدار.

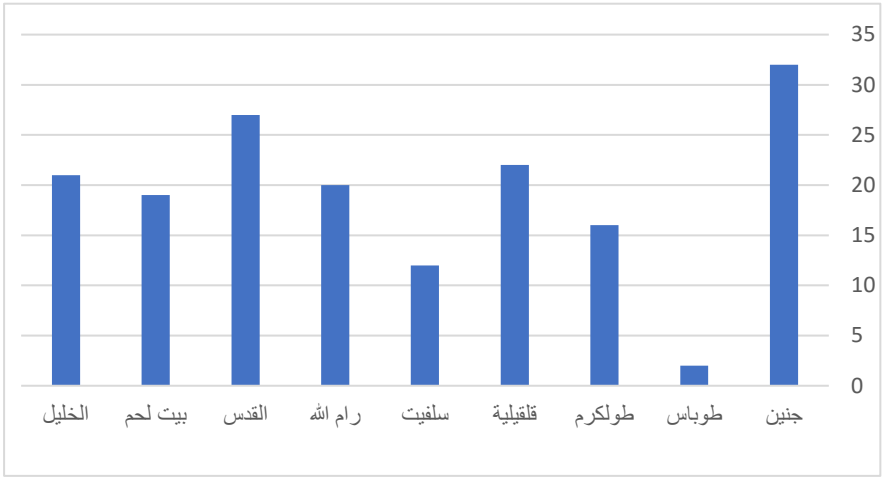

شكل (٥) التوزيع الجغرافي للتجمعات التي يمر بها الجدار الفاصل

خامساً: الآثار الاجتماعية للجدار الفاصل:

كان لبناء الجدار الفاصل أثار سلبية كبيرة من الناحية الاجتماعية على المجتمع الفلسطيني عامة وسكان الضفة الغربية خاصة ، حيث تسبب في عزل التجمعات الفلسطينية المتضررة ، الى جانب تقيد الحركة والتنقل ، وتمزيق الآسر الفلسطينية ، فبعد حرب ١٩٦٧ ، بدأت المجموعات الفلسطينية الثلاث (فلسطينيو الضفة الغربية – فلسطينيو قطاع غزة – فلسطينيو إسرائيل) بإعادة التواصل فيما بينهم ، وتوسعت حرية التنقل وأخذت العلاقة أبعاد اجتماعية واقتصادية وثقافية حتى وصلت هذه العلاقة الى علاقات المصاهرة والترابطات السياسية والتجارية ، وكذلك الأمر بين محافظات الضفة الغربية ، وكذلك قطاع غزة (١٣) .

وأدى الجدار الفاصل الى الحد من هذه العلاقة، ويقطع أواصر العلاقة بين الفلسطينيين، ووضع الاحتلال الإسرائيلي العديد من الحواجز لتأمين الإغلاق وإحكام السيطرة على منافذ ومعابر الضفة الغربية وقطاع غزة من جهة، وإسرائيل بما فيها مدينة القدس المحتلة من جهة أخرى (١٤).

ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة التي قام بها الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني في أكتوبر عام ٢٠٠٣ فيما يتعلق بالعوائق أمام حركة الأفراد والأسر المقيمين غرب الجدار، تبين أن ٩٣.١ % من الأسر الفلسطينية شكل لأفرادها الوقت اللازم للتنقل وعبور الحواجز عائقاً في الحركة، كما ذكر ٨٩.٦ % من أفراد بعض الأسر بأن مواعيد التنقل والعبور شكلت لهم عائقاً.

وقام الاحتلال الإسرائيلي بوضع مجموعة من القيود والشروط لعبور الأفراد للجدار الفاصل مثل (رسوم نقدية – تصاريح خاصة – الهوية – وغيرها) وقد ذكر أن ٧٤.١ % يعانون من هذه القيود والشروط، وتبين أن ٨٠.١ % من الأسر الواقعة غرب الجدار تقطع مسافة تزيد هن ٤ كم للوصول الى أقرب مستشفى.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٥

وقد كان يناء الجدار الفاصل سبباً في أن قام بعض الأفراد بتغير المهنة التي يمارسها ومكان العمل أيضا، حيث بلغت نسبتهم ٢٣.٦ %، كما ينوى ٥ % من الأسر تغير مكان الإقامة، أما الأسر الذين تعرضت مساكنهم للضرر نتيجة بناء الجدار الفاصل بلغت نسبتهم ١٩.٣ % غرب الجدار، فحين بلغت هذه النسبة ٣٠.١٪ شرق الجدار.

كما أشارت نتائج المسح أن الأسر التي تم الاستيلاء على أراضيها كلياً أو جزئياً بلغ ٧.٤ % غرب الجدار، أما في شرقه بلغت ١٢.٣ %، وكذلك تأثرت العلاقات الاجتماعية وخاصة القدرة على زيارة الأهل والأقارب حيث بلغت ٩٠.٦ % عند الأسر التي تقع غرب الجدار، ٦٣.٥٪ للأسر الواقعة شرقة.

أما عن ممارسة الأنشطة الثقافية ولاجتماعية تبين من المسح أن ٨٣.٣ % من الأسر التي تقع غرب الجدار ليس لديها القدرة على ممارسة مثل هذه الأنشطة مقابل ٤٨.٤ % شرق الجدار، ومن الآثار الاجتماعية السلبية أيضا للجدار الفاصل هو عدم استطاعة ٥٠.٤ % من السكان المقيمين غرب الجدار الزواج من السكان شرق الجدار. والجدول (٢) يبين التأثيرات الاجتماعية للجدار الفاصل فيما بين عامي ٢٠٠٥ و ٢٠٠٨.

جدول (٢) يبين التأثيرات الاجتماعية للجدار الفاصل عامي ٢٠٠٥ و ٢٠٠٨ (*)

المؤشر	مايو ٢٠٠٥	يونيو ٢٠٠٨
عدد التجمعات التي مر الجدار من أراضيها	١٤٩	١٧١
عدد السكان في التجمعات التي مر الجدار من أراضيها	٦٧٥.٣٧٣	٧١٢.٣١٣
مساحة الأراضي المصادرة	٤٧.٩٢١	٤٩.٢٩١
عدد الأسر التي تم تهجيرها	٢.٤٤٨	٣.٨٨٠
عدد الأفراد التي تم تهجيرهم	١٤.٣٦٤	٢٧.٨٤١
عدد المنشآت الاقتصادية التي أغلقت	١.٧٠٢	٣.٥٥١
عدد التجمعات التي أقيمت الطرق الالتفافية على أراضيها	٦٠	٩٦
عدد التجمعات التي أقيمت مستوطنات على أراضيها	٦١	٩٢

(*) المصدر: السلطة الوطنية الفلسطينية، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (٢٠٠٨) مسح أثر جدار الضم والتوسع على الواقع الاجتماعي والاقتصادي للتجمعات الفلسطينية التي يمر الجدار من أراضيها.

من الجدول (٢) تبين الآتي:

بلغ عدد التجمعات التي مر الجدار بأراضيها ١٤٩ تجمع عام ٢٠٠٥، زادت هذه التجمعات عام ٢٠٠٨ حتى بلغت ١٧١ تجمع، بزيادة قدرها ٢٢ تجمع عمراني. أما عدد السكان في التجمعات التي مر الجدار من أراضيها فبلغ ٦٧٥.٣٧٣ نسمة عام ٢٠٠٥، أما في عام ٢٠٠٨ بلغ عدد السكان ٧١٢.٣١٣ نسمة، وبلغت مساحة الأراضي المصادرة عام ٢٠٠٥ حوالي ٤٧.٩٢١ دونم، زادت في عام ٢٠٠٨ حتى بلغت ٤٩.٢٩١ دونم.

وفى عام ٢٠٠٥ بلغ عدد الأسر التي تم تهجيرها ٢.٤٤٨ أسرة، زاد عدد هذه الأسر عام ٢٠٠٨ حتى بلغ ٣.٨٨٠ أسرة بزيادة قدرها ١٤٣٢ أسرة، أما عدد الأفراد التي تم تهجيرهم عام ٢٠٠٥ بلغ ١٤.٣٦٤ فرد، زادت حتى بلغت ٢٧.٨٤١ فرد عام ٢٠٠٨.

وكان بسبب بناء هذا الجدار انه تم إغلاق بعض المنشآت الاقتصادية والتي بلغ عددها ١.٧٠٢ منشأة عام ٢٠٠٥، زاد عدد هذه المنشآت عام ٢٠٠٨ حتى بلغ ٣٥٥١ منشأة، أما بالنسبة لعدد التجمعات التي أقيمت الطرق الالتفافية على أراضيها فبلغت ٦٠ تجمع عام ٢٠٠٥، أما عام ٢٠٠٨ بلغ عددهم ٩٦، أما عدد التجمعات التي أقيمت مستوطنات على أراضيها بلغت ٣١ عام ٢٠٠٥، وفى عام ٢٠٠٨ بلغ ٩٢ تجمع.

سادساً: تأثير الجدار الفاصل على الخدمات:

بعد بناء الجدار الفاصل عام ٢٠٠٢ كان له تأثير سلبي على الخدمات بالضفة الغربية سواء في المناطق التي توجد أمام الجدار والأماكن التي توجد خلفة، ويتضح ذلك من العرض الآتي:

١ – التعليم:

بناء الجدار الفاصل أدى الى تضرر ٧٥٠٠ طالب من محافظات طولكرم وقلقيلية وجنين، فعلى سبيل المثال هناك ١٥٠ مدرساً و ٦٥٠ طالباً في طولكرم وحدها يجدون حالياً صعوبة في الوصول الى مدارسهم ومن المتوقع أن تتضاعف النسبة (١٥) . حيث يضطر ٢٠٪ من الطـــلاب و١٩٪ من المعلمين و٣٧٪ من موظفي الخدمات، إلى اجتياز الجدار بشكل يومي للوصول إلى مدارسهم في شرق القدس. كما أدى بناء الجدار الفاصل الى الحاق الضرر بـــ ١٧٠ ألف طالب في ٣٢٠ مدرسة خارج الجدار الفاصل، كما تعرضت العديد من المدارس ومرافقها للأضرار والهدم أحيانا.

من الآثار الصارخة لبناء الجدار الفاصل وانتهاك حرمة التعليم الفلسطيني هو مصادرة أراضي من جامعة القدس لصالح هذا الجدار، ومن أكثر المحافظات تضرراً من بناء الجدار الفاصل على الناحية التعليمية محافظة قلقيلية والتي يخترها في ثلاث جيوب سكنية يؤدى الى صعوبة الوصول في الخدمات التعليمية في الوقت المحدد، والجدول (٣) يبين الأداء التعليمي في المحافظات المتضررة من بناء الجدار الفاصل.

جدول (٣) الأداء التعليمي في المحافظات المتضررة من بناء الجدار الفاصل (*)

المحافظة	عدد المدارس	النسبة %	عدد الطلاب	النسبة %	عدد المعلمين	النسبة %	الطلاب المنقطعون	النسبة %	المدرسون المنقطعون	النسبة %
طولكرم	١١١	٣٢.٦	٤٢٦٨٦	٣٣.٨	١٩٦٤	٣٢.٨	٢١٥٦٥	٣٢.٦	٩٢٥	٣٢.٩
جنين	١٠٨	٣١.٧	٤٠٢٧٦	٣١.٩	١٨٨٠	٣١.٤	٢٣٢٨٧	٣٥.٢	٩٨٣	٣٤.٩
قلقيلية	٦٩	٢٠.٢	٢٦٣٠٨	٢٠.٨	١٢٥٤	٢٠.٩	١٥٢١٢	٢٣.٠	٦١٢	٢١.٧
سلفيت	٥٣	١٥.٥	١٧١٢٠	١٣.٥	٨٩٦	١٤.٩	٦١١٩	٩.٢	٢٩٥	١٠.٥
الجملة	٣٤١	١٠٠	١٢٦٣٩٠	١٠٠	٥٩٩٤	١٠٠	٦٦١٨٣	١٠٠	٢٨١٥	١٠٠

(*) المصدر: السلطة الوطنية الفلسطينية، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (٢٠٠٨) مسح أثر جدار الضم والتوسع على الواقع الاجتماعي والاقتصادي للتجمعات الفلسطينية التي يمر الجدار من أراضيها.

من الجدول (٣) والشكل (٦) يتضح الآتي:

أ-عدد المدارس: بلغ إجمالي عدد المدارس المتضررة من بناء الجدار الفاصل بالضفة الغربية ٣٤١ مدرسة موزعة على ٤ محافظات هي: محافظة طولكرم وجاءت في الترتيب الأول بعدد ١١١ مدرسة بنسبة ٣٢.٦٪، أما محافظة جنين جاء في الترتيب الثاني بعدد ١٠٨ مدرسة بنسبة ٣١.٧٪ من إجمالي المدارس المتضررة، وجاءت محافظة قلقيلية في المرتبة الثالثة بعدد ٦٩ مدرسة بنسبة ٢٠.٢ %، أما محافظة سلفيت جاءت في الترتيب الرابع والأخير بعدد ٥٣ مدرسة بنسبة ١٥.٥٪ فقط.

عدد المدارس

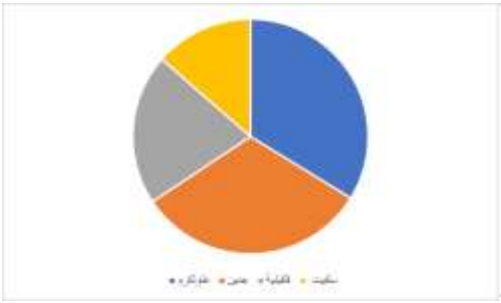

عدد الطلاب

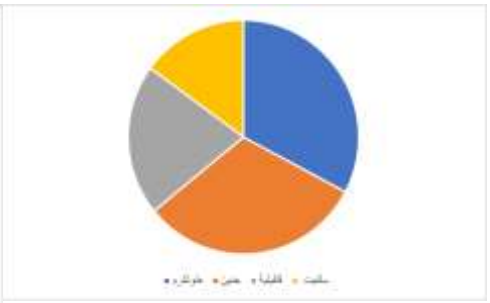

عدد المعلمون

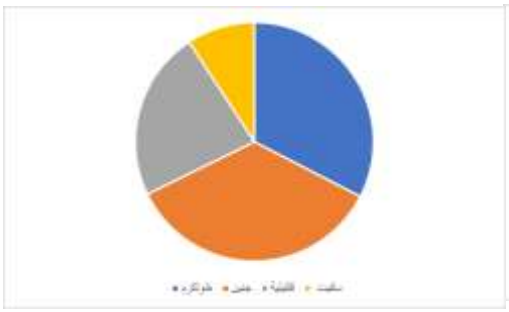

الطلاب المنقطعون

شكل (٦) الأداء التعليمي في المحافظات المتضررة من بناء الجدار الفاصل

ب – عدد الطلاب: يوجد عدد كبير من الطلاب الذين تضرروا من بناء الجدال الفاصل بالضفة الغربية والبالغ عددهم ١٢٦٣٩٠ طالب، وهناك ارتباط بين عدد المدارس المتضررة وعدد الطلاب، حيث جاءت محافظة طولكرم في المرتبة الأولى أيضاً من حيث عدد الطلاب المتضررين نتيجة بناء الجدار الفاصل بجملة ٤٢٦٨٦ طالب بنسبة ٣٣.٨ %، أما محافظات جنين – قلقيلية – سلفيت جاءوا في المرتبة الثانية والثالثة والرابعة بنسبة (٣١.٩ – ٢٠.٨ – ١٣.٥%) على الترتيب.

جـ – عدد المعلمين: بلغ إجمالي عدد المعلمين المتضررين من بناء الجدار العازل ٥٩٩٤ معلم، وجاء توزيعهم على المحافظات المتضررة نفس ترتيب عدد المدارس وعدد الطلاب، حيث جاءت محافظة طولكرم في المرتبة الأولى بنسبة ٣٢.٨٪، ومحافظة جنين في المرتبة الثانية بنسبة ٣١.٤٪، ومحافظة قلقيلية في المرتبة الثالثة بنسبة ٢٠.٩٪، وفى المرتبة الرابعة والأخيرة محافظة سلفيت بنسبة ١٤.٩ %.

د – الطلاب والمدرسون المنقطعون: كان نتيجة بناء الجدار الفاصل وضع العراقيل للحد من الحركة والتنقل أن انقطع عدد كبير من الطلاب والمعلمين عن الذاهب الى المدارس، وجاءت محافظة طولكرم في المرتبة الأولى، ومحافظة جنين في المرتبة الثانية، ومحافظة قلقيلية في المرتبة الثالثة، وفى المرتبة الرابعة والأخيرة محافظة سلفيت.

٢ – النقل:

بعد بناء الجدار الفاصل فصلت العديد من التجمعات العمرانية عن بعضها، وأغلقت الطرق، والحركة محكومة بالعديد من القوانين والعراقيل التي فرضها الاحتلال. والجدول (٤) يبين عدد التجمعات التي أثر الجدار الفاصل والعوائق على الحركة والعبور.

جدول (٤) التجمعات التي أثر الجدار الفاصل والعوائق على الحركة والعبور بها(*)

نوع العائق	العدد	النسبة %
الوقت للازم للتنقل وعبور الحواجز	١٢٨	٢٦.١
مواعيد التنقل والعبور	١٢٢	٢٤.٩
تصاريح خاصة	١١٦	٢٣.٧
وثائق خاصة	١٢٤	٢٥.٣
الجملة	٤٩٠	١٠٠٪

(*) المصدر: السلطة الوطنية الفلسطينية، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (٢٠٠٨) مسح أثر جدار الضم والتوسع على الواقع الاجتماعي والاقتصادي للتجمعات الفلسطينية التي يمر الجدار من أراضيها.

من بيانات الجدول (٤) تبين أن التجمعات التي تأثرت الحركة والنقل بها تناولت أربعة متغيرات، حيث جاء متغير الوقت للازم للتنقل وعبور الحواجز في المرتبة الأولى بنسبة ٢٦.١ %، وفى المرتبة الثانية جاء عائق احتياج وثائق خاصة بنسبة ٢٥.٣ %، أما متغير مواعيد التنقل والعبور جاءت في المرتبة الثالثة بنسبة ٢٤٪، وفى المرتبة الرابعة والأخيرة جاء متغير بحاجة الى تصاريح خاصة بنسبة ٢٣.٧ %%.

٣ – الصحة:

قام الاحتلال الإسرائيلي بفرض القيود على الوصول إلى المستشفيات بالنسبة للأغلبية الساحقة

من السكان الفلسطينيين عن طريق نظام تصاريح تلزم أي فلسطيني بتقديم طلب الحصول على تصريح للوصول إلى المستشفيات والمراكز الطبية. وهذا عملية معقدة تستغرق وقتاً طويلا (١٦).

وفي ٢٠٠٩ توجه نصف المرضى الذين أحالتهم وزارة الصحة الفلسطينية إلى رعاية متخصصة إلى مستشفيات القدس الشرقية) كان منهم ١٩٠٠٠ مريض من الضفة الغربية إلى مستشفيات القدس الشرقية لتلقي العلاج، بمتوسط قدره ٣٦٥ مريضاً في الأسبوع. وفي المجموع، يشكل فلسطينيو الضفة الغربية ٦١.٧ % من مجموع الذين تلقوا علاج في مستشفيات القدس الشرقية، أما المرضى المحولين من غزة فيشكلون ١٠ %.

كما فرضت السلطات الإسرائيلية قيوداً جديدة في الضفة الغربية تلزم الموظفين العاملين في مستشفيات القدس الشرقية بدخول القدس من خلال حواجز ثلاثة معينة فقط. في السابق، سمح للموظفين باستخدام أي حاجز، وذلك بوضع طابع خاص على تصاريحهم. ويقتصر هذا الامتياز الآن على الأطباء. ويتوجب على موظفي المستشفيات من الضفة الغربية عبور الحواجز سيراً على الأقدام واستخدام وسائل النقل العامة للوصول إلى المستشفيات الخاصة بهم، مما يترتب عليه تأخير طويل ورفض دوري، الأمر الذي يسبب تأخر واضطراب مزمنين في الأداء الفعال للمستشفيات. وقد وفر جلب حافلات خاصة بعض التحسن، على الرغم من أن المشاكل ما زالت مستمرة (١٧).

هذا يعنى أن الجدار الفاصل تسبب في تدمير القطاع الطبي بالضفة الغربية بشكل كامل، وتبين أن ٢٠٪ من الأطفال الفلسطينيين توفوا بسبب الجدار الفاصل والحواجز المنتشرة في أنحاء الضفة الغربية، وفى الوقت نفسه يوجد ٩٢ % من المرضى القاطنين غرب الجدار الفاصل واجهوا صعوبات في الوصول الى الخدمات الصحية، حتى أن بعضهم توفوا على هذه البوابات بعد منعهم من الوصول الى المستشفيات.

٤- المياه:

يعتمد سكان الضفة الغربية على الآبار الارتوازية في الشرب والزراعة، وتتراوح طاقة الجريان السطحي والعيون المائية في الضفة الغربية ما بين ٣٠-٥٠ مليون متر مكعب سنوياً. كما قدرت طاقة ينابيع الضفة الغربية بنحو ٧٥-١١٥ مليون متر مكعب، وذلك قبل قيام الاحتلال الإسرائيلي باستغلال ٧٣٠ بئراً في الضفة الغربية يستخرج المياه الجوفية منها لأغراض الاستهلاك المختلفة.

ويوجد منها الآن ٢١٤ بئراً، منها ٢٠ مخصصة للأغراض المنزلية، تعمل بطاقة إنتاجية محددة من قبل السلطات الإسرائيلية بنحو ٣٧,٩ مليون متر مكعب سنوياً، أما باقي الآبار فعاطل بسبب الجفاف الناجم عن ضخ الآبار التي حفرتها السلطات العسكرية على أعماق كبيرة، أو بسبب إهمالها، وبناء الجدار الفاصل ساعد في ضم حوالي ٩٥ % من المياه التي تتواجد في الحوض المائي الغربي ومقدارها ٣٦٢ مليون م ٣ الى الاحتلال الإسرائيلي.

المياه المستخرجة من الآبار والينابيع، الواقعة في المنطقة المعزولة والمصادرة، تستخدم لأغراض الاستهلاك البشري والزراعي والصناعي والسياحي، وهي لا تخدم التجمعات السكانية

داخل المنطقة المعزولة وحسب، بل تنقل وتستخدم في المناطق والتجمعات الموجودة خلف الجدار، ما يعني قيام إسرائيل بنهب نسبة هائلة من الموارد المائية التي سيتم حرمان الفلسطينيين منها.

وأوضح تقرير لسلطة المياه الفلسطينية بان الجدار أدى إلى فقدان أكثر من ٣٦ بئر منها ٢٣ بئراً تقع مباشرة على السياج ، و١٣ أخرى بالقرب منه كانت تستغل لأغراض الزراعة والشرب ، حيث أصبحت هذه الآبار المقامة قبل عام ١٩٦٧م واقعة بين الجدار والخط الأخضر ، وكانت هذه الآبار تضخ سنوياً بمقدار ٥٥ مليون متر مكعب وبنسبة لا تقل عن ٢٥٪ من إجمالي الكميات المستخرجة من الخزان الغربي ، كما أن سلطات الاحتلال تسعى من خلال الجدار إلى استمرار سحب ما يزيد على ٤٠٠م٣ تشكل كامل الطاقة المائية المتجددة للحوض المائي الجوفي الغربي، وهي بغالبيتها مياه فلسطينية تتكون داخل حدود الضفة الغربية .

سابعاً: الآثار الاقتصادية للجدار الفاصل:

للجدار الفاصل العديد من الآثار السلبية على القطاعات الاقتصادية باختلاف أنواعها بالضفة الغربية نذكرها فيما يأتي:

١ – الزراعة:

تعتبر الزراعة واحدة من أهم مصادر الدخل الرئيسية في تلك القرى التي ستتأثر بشكل سلبي من إقامة الجدار العازل في المرحلة الأولى، علماً بأن أراضي هذه القرى من أكثر أراضي الضفة الغربية خصوبة. فالمساس بقطاع الزراعة قد يؤدي إلى تردي الوضع الاقتصادي في الأراضي الفلسطينية المحتلة، والى تدهور حالة العديد من العائلات الفلسطينية ودفعها إلى خط الفقر (١٨).

وتتمثل هذه الأضرار في مصادرة آلاف من الدونمات الزراعية، واقتلاع آلاف الأشجار المثمرة، وتدمير العديد من المحلات التجارية، وجرف آلاف الدونمات من الأراضي الزراعية. وجدول (٥) يبين مساحة الأرض المصادرة في المحافظات التي يمر منها الجدار وملكيتها.

جدول (٥) مساحة الأرض المصادرة في المحافظات التي يمر منها الجدار الفاصل (*)

المحافظة	المساحة المصادرة / دونم	النسبة %
جنين	٥٧٤٠٤	٣٤.٨
قلقيلية	٤٩٨٧٧	٣٠.٣
طولكرم	٣٩٨٦٠	٢٤.٢
بيت لحم	٣٦٥٨	٢.٢
القدس	٧٩٤٦	٤.٨
سلفيت	٦٠٤٠	٣.٧
المجموع	١٦٤٧٨٥	١٠٠

(*) المصدر: السلطة الوطنية الفلسطينية، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (٢٠٠٨) مسح أثر جدار الضم والتوسع على الواقع الاجتماعي والاقتصادي للتجمعات الفلسطينية التي يمر الجدار من أراضيها.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– إبريل ٢٠٢٥

من تحليل بيانات الجدول (٥) والشكل (٧) تبين أن إجمالي مساحة الأراضي المصادرة نتيجة بناء الجدار الفاصل بلغت ١٦٤٧٨٥ دونم، يختلف توزيعها على المحافظات التي يمر بها الجدار الفاصل، حيث جاءت محافظة جنين في المرتبة الأولى بنسبة ٣٤.٨٪، ومحافظة قلقيلية في المرتبة الثانية بنسبة ٣٠.٣٪، وفى المرتبة الثالثة جاءت محافظة طولكرم بنسبة ٢٤.٢٪، أما محافظات القدس – سلفيت – بيت لحم جاءوا في المرتبة الرابعة والأخيرة بنسبة (٤.٨ – ٣.٧ –٢.٢ %) على الترتيب.

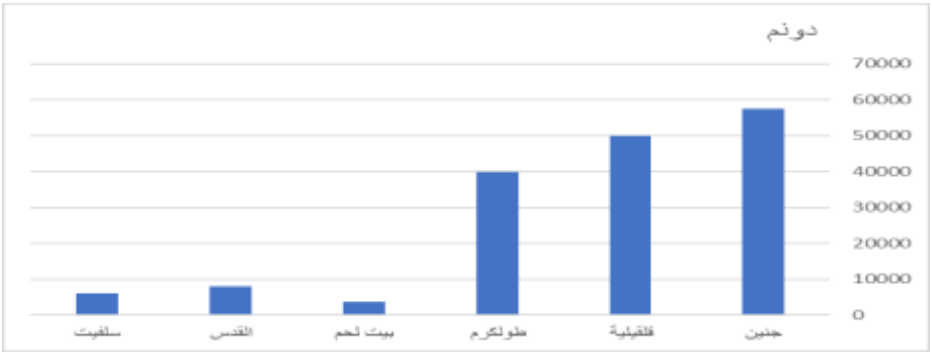

شكل (٧) مساحة الأرض المصادرة في المحافظات التي يمر منها الجدار الفاصل

ومصادرة الأراضي في الضفة الغربية أخذت ثلاثة أشكال، فكانت اما نتيجة قرار عسكرى، او قرار وضع اليد، او الاثنين معاً، هذا بالاضافة الى تجريف مساحات كبيرة من الاراضى الزراعية بلغت ٢٢٢٩٨ دونم ، الى جانب ان فقد ٥٠٠٠ عامل وظيفتهم فى مجال الزراعة ، وفى الوقت نفسه ارتفاع معدلات البطالة وزيادة الفقر فى الضفة الغربية والتى تقدر ب ٦٠٪ من جملة السكان ، كما تسبب بناء الجدار في تدمير صناعة زيت الزيتون.

٢ – الصناعة:

من الاثار السلبية لبناء الجدار الفاصل على مجال الصناعة انة تم تدمير وهدم العديد من المنشأت الصناعية التى كانت توجد فى مسار الجدار ، الى جانب اغلاق العديد من المصانع فى المحافظات التى يمر بها ، ويوضح ذلك الجدول (٦)

جدول (٦) التوزيع الجغرافى للمنشأت الصناعية التى تم اغلاقها (*)

المحافظة	عدد المنشأت المغلقة	النسبة %
جنبن	٢٨٢	٧.٩
طولكرم	١٠٣٨	٢٩.٢
قلقيلية	٧٣٤	٢٠.٧
سلفيت	١٤٣	٤.٠
رام الله	٤٢	١.٢
القدس	١٠١٤	٢٨.٦
بيت لحم	٢٨٩	٨.١
الخليل	٩	٠.٣
الجملة	٣٥٥١	١٠٠

(*) المصدر: السلطة الوطنية الفلسطينية، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (٢٠٠٨) مسح أثر جدار الضم والتوسع على الواقع الاجتماعي والاقتصادي للتجمعات الفلسطينية التي يمر الجدار من أراضيها.

من الجدول (٦) والشكل (٨) تبين ان اجمالى المنشأت الصناعية التى تم اغلاقها ٣٥٥١ منشأة وذلك بسبب بناء الجدار الفاصل ، ولكن توزيعها اختلف من محافظة لأخرى ، حيث جاءت محافظة طولكرم فى المرتبة الاولى بنسبة ٢٩.٢٪ ، اما محافظة القدس جاءت فى المرتبة الثانية بنسبة ٢٨.٦٪ ، وفى المرتبة الثالثة جاءت محافظة قلقيلية ٢٠.٧ % ، اما محافظات (بيت لحم – جنين – سلفيت) جاءوا فى المرتبة الرابعة بنسبة (٨.١ – ٧.٩ – ٤.٠) على الترتيب ، وفى المرتبة الخامسة والاخيرة جاءت محافظتى (رام الله – الخليل) بنسبة (١.٢ – ٠.٣ %) على الترتيب

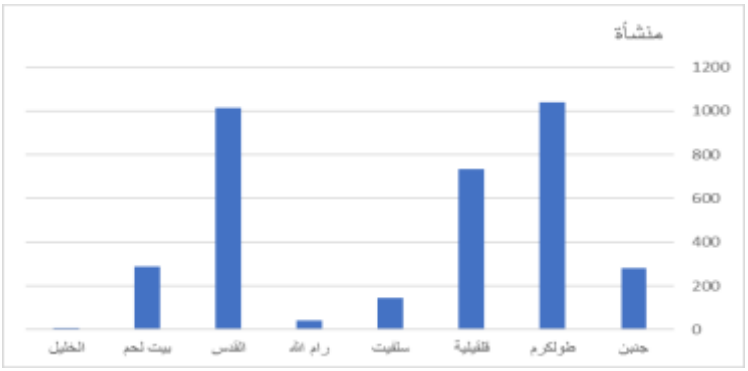

شكل (٨) التوزيع الجغرافي للمنشآت الصناعية التي تم إغلاقها

٣ – السياحة والاثار :

تسبب بناء الجدار الفاصل فى اضرار بالغة بقطاعى السياحة والاثار باراضى الضفة الغربية، فتبين ان هناك العديد من المواقع الاثرية التاريخية الفلسطينية تم تدميرها او ابتلاعها ، ومن اهم المدن التى تأثرت اثارها ببناء الجدار الفاصل : بيت لحم – القدس – الخليل ، ومن اهم المواقع

الاثرية التى تقع فى نطاق الجدار موقع الذهب الواقع بمدينة جنين ، والذى يحتوى على مقتنيات اثرية تعود للفترة الرومانية والبيزنطية .

وفى الوقت نفسه هناك العديد من المواقع الاثرية يواجهها نفس المصير مثل (صوانة صلاح الدين) والواقعة الى الشرق من قرية ابو ديس ، الى جانب محيط مسجد بلال بن رباح ، والمقبرة الاسلامية ، ودوائر الاوقاف الاسلامية ، جميعا تم تدميرها ، ومرور الجدار الفاصل بمدينة العيزرية فى القدس الشرقية ادى الى تدمير مقبرة الشهداء وهى مقبرة تاريخية ، تضم رفات مقاتلين مسلمين منذ عهد صلاح الدين الايوبى .

وتسبب الجدار الفاصل فى اعاقة الحركة السياحية بين المدن والقرى السياحية بالضفة الغربية ، وتحديداً فى مدن جنين ونابلس والناصرة ورام الله ، كما تم عزل منطقة اريحا والبحر الميت وبذلك اصبحت الضفة الغربية مما ينطبق عليها الدول الحبيسة ، ومن اهم المناطق السياحية التى دمرها انشاء الجدار الفاصل ، الخراب الاثرية الواقعة فى منطقة حوسان مثل خربة حمود ، وخربة قديس ، وخربة الكنيسة ، ,خربة دير نعل ، كما تم تدمير عيون المياه القديمة .

وكان نتيجة اغلاق مدن مهمة مثل القدس وبيت لحم ، ادى ذلك الى قلة الحركة السياحية وخاصة المتجهة الى المناطق السياحية ببيت لحم ، وفقدان عدد كبير من الاسر الفلسطينية لمصدر العيش ، وخاصة ان ٦٤.٥ % من سكان بيت لحم تعتمد على السياحة كمصدر للدخل .

واثناء الحفر لبناء الجدار الفاصل تم اكتشاف بقايا دير يرجع الى العصر البيزنطى ، يقع على المشارف الشرقية لجبال القدس ، ويحتوى على بقايا جدران وغرف وارضيات فسيفساء ، عليها رسوم هندسية وحيوانية ونباتية ، كما تم اكتشاف معصرة للزيوت واخرى للعنب ، وابار لجمع المياه ومقبرة بها عظام بشرية .

ولجأت حكومة الاحتلال الاسرائيلى الى مختلف الاجراءات والوسائل من اجل تدمير الحركة السياحية الفلسطينية ، وجعلها تابعة لحركة السياحة الاسرائيلية ، وذلك لادراك الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة ان السياحة تدر على (اسرائيل) دخلاً كبيراً من العملات الاجنبية ، ثانى اكبر مورد للعملات الاجنبية فى اسرائيل (١٩) .

٤ – التجارة :

بناء الجدار الفاصل الذى احاط بالضفة الغربية وعزلها عن العالم الخارجى ، لم يكن بهدف تقيد حركة الافراد فقط ، بل كان ايضا بهدف تقيد واعاقة حركة البضائع من الضفة الغربية الى خارجها او من خارج الضفة الى داخلها ، مما ادى الى انخفاض فى الانتاجية بنسبة ٣٠ % .

وفى الوقت نفسه ارتفع معدل البطالة حيث كان يعمل فى اسرائيل ١٢٥ الف عامل من الضفة الغربية ، منهم ٤٠ الف يعملون بتراخيص والباقى بدون تراخيص ، وبسبب الجدار الفاصل وسياسة الاغلاق ، تم منع هؤلاء العمال من الوصول الى اماكن عملهم .

وبلغت اعلى نسبة للبطالة فى المناطق الواقع عليها الجدار الفاصل فى فئة الشباب (١٥ – ٢٩) سنة ، حيث بلغت ٢٤.٢ % ، ومن اكثر السلع التى قامت اسرائيل بمنع دخولها الى الضفة الغربية هى مواد البناء وخاصة الاسمنت .

٥ – المراعى :

تلعب المراعي دوراً مهماً في الاقتصاد الفلسطيني، حيث تستخدم كأماكن لرعى الحيوانات آكلة الأعشاب مثل الماعز والأغنام والبقر والحمير والخيول ، حيث تشكل كل من الماعز والأغنام والبقر مصدرا غذائيا واقتصاديا رئيسيا للإنسان وتعتمد هذه الحيوانات في غذائها على الرعي في الجبال والمراعي المختلفة .

وإقامة الجدار الفاصل ادى الى مصادرة مساحات واسعة من المراعى الطبيعية ، مما ادى الى فقد اكثر من ١٠٠٠٠رأس من الماشية مناطق رعيها، و الجدول (٧) يبين مساحة المراعي المصادرة .

جدول (٧) التوزيع الجغرافى لمساحات المراعى المصادرة بمحافظات الضفة الغربية (*)

المحافظة	مساحة المراعى المصادرة / دونم	النسبة %
جنين	٦٧٤١	٦٩.٤
قلقيلية	٢٠٩٧	٢١.٦
طولكرم	٣٤٠	٣.٥
سلفيت	٣٠٠	٣.١
القدس	٢١٢	٢.٢
بيت لحم	٢٠	٠.٢
المجموع	٩٧١٠	١٠٠

(*) المصدر: السلطة الوطنية الفلسطينية، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (٢٠٠٨) مسح أثر جدار الضم والتوسع على الواقع الاجتماعي والاقتصادي للتجمعات الفلسطينية التي يمر الجدار من أراضيها.

بين من الجدول (٧) ان محافظة جنين جاء فى المرتبة الاولى بين المحافظات التى يمر بها الجدار الفاصل من حيث مساحة المراعى المصادرة بنسبة ٦٩.٤ % اىاكثر من ثلثى مساحة المراعى المصادرة بمفردها ، وفى المرتبة الثانية جاءت محافظة قلقيلية بنسبة ٢١.٦٪ ، اى ما يقرب من ربع مساحة المراعى المصادرة ، اما محافظات (طولكرم – سلفيت – القدس – بيت لحم) جاءوا فى المرتبة الثالثة والاخيرة بنسبة (٣.٥ – ٣.١ – ٢.٢ – ٠.٢ %) على الترتيب.

وكان يوجد نوع من التوازن بين عدد الأغنام ومساحات المراعي، وبعد اقامة الجدار ومصادرة مساحات واسعة من المراعي اصبح هناك خلل وعدم توازن، وبالتالي أدى ذلك إلى تمركز هذه الأعداد من الماشية في مساحات محدودة مما ادي إلى الرعي الجائر، فتحميل المراعي اكثر من طاقتها من الحيوانات الرعوية يؤدي الى تدمير الغطاء النباتي وتغير تركيبه، حيث يقل عدد الأنواع النباتية الرعوية المرغوبة ذات القيمة الغذائية العالية. بينما يزداد انتشار الأنواع السامة والشوكية مما يؤدي الى إضعاف إنتاجية المراعي وتدهورها أيضا (٢٠) .

٦ – استخدامات الارض :

عندما تم بناء الجدار الفاصل فى اراضى الضفة الغربية مر بتجمعات سكانية ، منها ماهو خلفه ومنها ما هو خارجة ، واستخدامات الارض فى التجمعات التى يمر بها الجدار متنوعة ومتباينة كما يوضحها الجدول (٨) .

جدول (٨) استخدامات الأرض فى التجمعات التى يمر بها الجدار الفاصل (*)

الغرض من الاستخدام	الموقع من الجدار		المجموع	النسبة %
	خلف الجدار	خارج الجدار		
زراعة	١١	١٣٢	١٤٣	٣٤.٦
طرق	٩	٦٦	٧٥	١٨.٢
رعى	١١	١١٢	١٢٣	٢٩.٨
تجارى وصناعى	–	٢٠	٢٠	٤.٨
مناطق للبناء	–	١٣	١٣	٣.١
مشاع واميرية	٣	٣٦	٣٩	٩.٤
الجملة	٣٤	٣٧٩	٤١٣	١٠٠

(*) المصدر: السلطة الوطنية الفلسطينية، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (٢٠٠٨) مسح أثر جدار الضم والتوسع على الواقع الاجتماعي والاقتصادي للتجمعات الفلسطينية التي يمر الجدار من أراضيها.

من تحليل بيانات الجدول (٨) تبين ان الاستخدام الزراعى جاء فى المرتبة الاولى بين الاستخدامات فى المجتمعات التى يمر بها الجدار الفاصل بنسبة ٣٤.٦ % ، وفى المرتبة الثانية جاء الاستخدام الرعوى بنسبة ٢٩.٨٪ ، وبذلك يستحوذ الاستخدام الزراعى والاستخدام الرعوى على ٦٤.٤٪ من جملة الاستخدامات .

اما بالنسبة لطرق النقل سواء مرصوفة او ترابية جاءت فى المرتبة الثالثة بنسبة ١٨.٢ % ، وجاء استخدام مشاع واميرية فى المرتبة الرابعة بنسبة ٩.٤ % ، اما الاستخدام التجارى والصناعى جاء فى المرتبة الخامسة بنسبة ٤.٨ % ، وفى المرتبة الخامسة والاخيرة جاء استخدام مناطق للبناء بنسبة ٣.١٪ فقط .

ثامناً: الآثار السياسية للجدار الفاصل:

في تقرير لمجموعة الهيدرولوجيين أكد الدكتور عبد الرحمن التميمي، رئيس الجمعيـــة أن الأسباب التي دفعت إسرائيل لبناء الجدار الفاصل تعتبر أسباباً اقتصادية (مائية وبيئية) الهدف منها السيطرة على آبار المياه الفلسطينية والأراضي الزراعية وليســت أســباب سياســية فقــط ، وأوضح د.التميمي في مؤتمر صحفي نظمته الجمعية، أن الجدار الفاصل سيفقد الفلسطينيين مـــا يقارب ٣٠ألف دونم، الأمر الذي يجعل المجتمع الزراعي يتفكك ويتحول تدريجياً إلى مجتمـــع عمالي.

موضحاً أن فكرة ليست وليدة اللحظة بل نتيجة تفكير إسرائيلي متراكم، مدللاً على ذلك بقدوم المستوطنين إلي فلسطين عام ١٩٣٠فكان هدفهم الرئيسي من الاستيطان هو المياه.

ومن ابرز الاهداف السياسية لبناء الجدار الفاصل بالضفة الغربية الاتى:

١ – تحتفظ اسرائيل بالسلطة الاستراتيجية المطلقة على كل المنطقة بين نهر الاردن والبحر المتوسط .

٢ – الفصل بين السكان فى كلا من مصر والاردن عن الاشقاء الفلسطينين .

٣ – فصل الفلسطينين عن بعضهم البعض والمرور عبر كتل وحواجز خراسانية .

٤ – تعمد اذلال الشعب الفلسطينى وخاصة عند الانتظار لفترات طويلة عند العبور .

٥ – تحقيق متطلبات المساومة السياسية بمعنى مقايضة المستوطنات بقضايا اللاجئين أو الحـــدود
في مفاوضات الوضع النهائي

٦ – العمل على تجهير اعداد كبيرة من سكان الضفة الغربية ، ويتضح ذلك من الجدول (٩) .

جدول (٩) عدد الاسر والافراد الذين تم تهجيرهم حسب المنطقة (*)

المنطقة	عدد الاسر	النسبة %	عدد الافراد	النسبة %
شمال الضفة الغربية	٧٠٦	١٨.٢	٣٩٩٦	١٤.٤
وسط الضفة الغربية	٢٩٧٦	٧٦.٧	٢١٨٠٩	٧٨.٣
جنوب الضفة الغربية	١٩٨	٥.١	٢٠٣٦	٧.٣
المجموع	٣٨٨٠	١٠٠	٢٧٨٤١	١٠٠

(*) المصدر: السلطة الوطنية الفلسطينية، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (٢٠٠٨) مسح أثر جدار الضم والتوسع على الواقع الاجتماعي والاقتصادي للتجمعات الفلسطينية التي يمر الجدار من أراضيها.

تبين من الجدول (٩) ان اجمالى عدد الاسر المهجرة بسبب بناء الجدار الفاصل ٣٨٨٠ اسرة ، جاء معظمهم من وسط الضفة الغربية بنسبة ٧٦.٧٪ ، اما شمال الضفة الغربية جاء فى المرتبة الثانية بنسبة ١٨.٢٪ ، وفى المرتبة الثالثة والاخيرة جاء جنوب الضفة الغربية بنسبة ٥.١٪ فقط.

اما من حيث عدد الافرا د التى تم تهجيرهم تبين ان هناك ارتباط وثيق بين عدد الاسر المهجرة وعدد الافراد ، حيث جاء وسط الضفة الغربية فى المرتبة الاولى بنسبة ٧٨.٣٪ ، اما شمال الضفة الغربية جاء فى المرتبة الثانية بنسبة ١٤.٤ % ، وفى المرتبة الثالثة والاخيرة جاء جنوب الضفة الغربية بنسبة ٧.٣ % فقط .

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٥

الخاتمة

أولاً: النتائج:

١ – يسعى الاحتلال الإسرائيلي دائما الى تطبيق فكرة الترانسفير أي ترحيل العرب قصراً.

٢ – بدأت فكرة بناء الجدار الفاصل (العازل) عام ١٩٩٤ عندما اقترح رئيس الحكومة إسحاق رابين إجراء فصل قومي بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

٣ – تم بناء الجدار الفاصل على ثلاث مراحل مختلفة بدأت عام ٢٠٠٠.

٤ – ابتلع الجدار الفاصل مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية الفلسطينية بالضفة الغربية.

٥ – كان للجدار الفاصل تأثير سلبي على الصحة العامة للسكان بالضفة الغربية.

٦ – تدهورت الحالة التعليمية لسكان الضفة الغربية بسبب الجدار الفاصل وعدم وصول الطلاب للمدارس.

٧– للجدار الفاصل تأثيرات اقتصادية كبيرة في العديد من المجالات مثل الزراعة والصناعة، والسياحة، والنقل، وغيرها.

٨ – هناك العديد من التأثيرات الاجتماعية والسياسية لبناء الجدار الفاصل.

ثانياً: التوصيات:

١ – ضرورة إنشاء قسم خاص في وزارة الزراعة لمتابعة المتضررين من الجدار الفاصل في كل مديرية زراعية، وعلى مستوى جميع المحافظات.

٢ – العمل على توفير مراكز صحية في المناطق التي يمر بها الجدار الفاصل لتوفير الخدمات الصحية للمواطنين الفلسطينيين المتضررين.

٣ – فتح مراكز تعليمية ومدارس لخدمة المتضررين من الجدار الفاصل.

٤ – نشر ثقافة ضرورة التمسك بأراضيهم داخل الجدار وعدم تركها رغم الضغوطات الإسرائيلية.

٥ – العمل على إيجاد مؤسسات اقتصادية تعمل على تقديم الدعم لإقامة مشاريع للمواطنين المتضررين وذلك من أجل تخفيف العبء عنهم.

٦ – المطالبة المستمرة بهدم الجدار الفاصل وعودة الحياة الى طبيعتها قبل بناءه.

الفهارس

١ – يوسف كامل إبراهيم (٢٠٠٣) الجدار الفاصل في الضفة الغربية، دراسة في الأبعاد الجغرافية والديموغرافية والجيوسياسية، مجلة البحوث والدراسات العربية، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، جامعة الدول العربية، ص ٨٩.

2- Agnew, John. (1994)"The Territorial Trap: The Geographical Assumptions of International Relations Theory." Review of International Political Economy :53–80.

3 - B'Tselem.(2003) "Behind the Barrier: Human Rights Violations as a Result of Israel's Separation Barrier." Jerusalem.

4 - Pallister-Wilkins, Polly(2011). The Separation Wall: A Symbol of Power and a Site of Resistance? Antipode. 43: 1851-1882.

٥ - عماد الدين بن كثير الدمشقي، مختصر تفسير ابن كثير، مج ٣، المكتب الثقافي للنشر، الأزهر – مصر.

٦ - هشام شرابي، الدبلوماسية والإستراتيجية في الصراع العربي الإسرائيلي. دار الأسوار، عكا. ص ١٧.

7 - G , Goertz and p. F(1992) Diehl Territorial Change and International Conflict, New York : Routledge .

8 – Word Bank ,(2003) The Impact of Israeli Separation Barrier on Affected West Bank Communities, March .

9 - Saddiki, Said.(2015) "Israel and the Fencing Policy: A Barrier on Every Seam Line". Doha: Arab Center for Research and Policy Studies,.

١٠ - السلطة الوطنية الفلسطينية، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (٢٠٠٨) مسح أثر جدار الضم والتوسع على الواقع الاجتماعي والاقتصادي للتجمعات الفلسطينية التي يمر الجدار من أراضيها.

١١ – نفس المرجع السابق.

١٢ - نفس المرجع السابق.

13 – Naseer Aruri.ed.,(1989) Occupation: Israel over Palestine. Belmont: AUGG.

14 – Btselem, Divide and Rule:(1998) Passage between the Gaza strip and the West Bank, p . 5 .

١٥ - يوسف كامل إبراهيم (٢٠٠٣) الجدار الفاصل في الضفة الغربية، مرجع سابق، ص ١٢٢.

١٦ - الأمم المتحدة، مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، الأراضي الفلسطينية المحتلة، أثر لجدار على الصحة، تقرير خاص، ٢٠١٠، ص ٩.

١٧ – نفس المرجع السابق، ص ١٣.

١٨ – مازن إبراهيم حسن سلمان، تقييم الأثر البيئي المترتب على بناء الجدار الفاصل في الضفة الغربية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٥، ص ٢٩.

١٩ – عمر سعادة (١٩٨٦) المقاومة الفلسطينية وقطاع السياحة الإسرائيلي، مجلة شؤون تنموية، السنة ١٠، العدد ٧١، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص ٧٦.

٢٠ – محمد اشتيه، خليل حمد (١٩٩٥) حماية البيئة الفلسطينية. جامعة النجاح الوطنية. نابلس. فلسطين.